

الموصل ومَعركة الأحراب

﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ آتُوا صَفًّا﴾

بقلم:
يمني وأفتخر بإسلامي

1438 هـ | 2016 م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إنَّ أعداءَ الإسلامِ في كلِّ زمانٍ ومكانٍ لم يكفُوا -ولن يكفُوا- عن استخدامِ كافةِ الوسائلِ والأساليبِ لإطفاءِ نورِ الإسلامِ ومحاربةِ دعاته، ورَبِّمَا تجددتِ الأساليبُ والوسائلُ، ولكنها لا تخرجُ في مضمونها عن تلكِ الأساليبِ التي مارسها كفار قريشٍ وحلفاؤهم من اليهودِ ضدَّ المسلمينِ.

إن ما تواجهه الدولة الإسلامية من هجومٍ من أعداءِ الإسلامِ من طعنٍ وتشويهٍ وتحالفٍ صليبيٍّ طاغوتيٍّ رافضيٍّ تركيٍّ؛ لهي سنَّةٌ من سننِ الله في تمحيصِ الصفوفِ وتمييزها، فلقد تحمل المسلمون من المشركين في قريشٍ أشدَّ أنواعِ الأذى والابتلاءِ الماديِّ والمعنويِّ، واستمرَّ الابتلاءُ على المسلمين ثلاثَ عشرة سنةً في مكة، وقد كان لتحملهم وصبرهم وكفاحهم أعظمَ الآثارِ في انتشارِ الإسلامِ، ونجاحِ الدعوةِ إلى التوحيدِ، بعد أن علمهم إيمانهم القوي وعقيدتهم الثابتة مقتضى حكمة الله تعالى في امتحانِ النفوسِ وابتلائها، ليظهر بالامتحان الطيب من الخبيث، ولتقوية تلكِ النفوسِ على القيامِ بأمرِ الدعوةِ وواجباتها، فكان ما أصابهم من الأذى والمشقة تمحيصًا لإيمانهم ودافعًا لهم إلى التضحية والجهادِ في سبيلِ الدعوةِ ونشرها.

وكانت هذه الروح المعنوية العالية عند المؤمنين تهوّن عليهم الشدائد، وتمدهم بالصبر والثبات في الأزمات، وبهذا الولاء للمسلمين وحبهم والبراء من المشركين وبغضهم؛ بدأت مرحلة جديدة للمسلمين في الهجرة إلى المدينة النبوية، والتمكين فيها وإنشاء أول لبنات دولة الإسلام، وبعدها بسنةٍ جاء نصرُ معركةِ "بدر"، وبعدها بدأ الامتحان والتمحيص والابتلاء في هذه المرحلة، فلقد واجه النبي ﷺ وأصحابه أزمات وابتلاءات شديدة وهم في بداية إقامة الدولة الإسلامية، ففي السنة الثالثة للهجرة أصيبوا في غزوة "الأُحدِ" إصابةً بليغةً، وقُتِلَ منهم سبعون صحابيًا، مما كان له الأثر الكبير في إضعاف هيبتهم في نفوس أعدائهم، وظهور الشماتة من اليهود والمنافقين بهم، فأظهر المنافقون السرور والفرح وصاروا يظهرن أقبح القول ويقولون: ما محمد إلا طالب ملك، وما أصيب بمثل هذا نبي قط، أصيب في بدنه وفي أصحابه ولو كان منكم من قتل عندنا ما قتل.

الموصل ومَعْرَكَةُ الْأَحْزَابِ ﴿فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَنْتُوا صَفًّا﴾

وبعد مضي شهرين على هذه الغزوة، تهيأ بنو أسد للإغارة على المدينة المنورة، ثم قامت قبائل عَضَلٍ وقَارَةَ بمكيدة في السنة الرابعة للهجرة، تسببت في قتل عشرة من الصحابة فيما عُرف في السيرة النبوية بسرية الرجيع، وفي العام نفسه وقعت فاجعة بئرِ مَعُونَةَ، التي تُعد من أشد الفواجع التي مرت بالمسلمين، فقد استُشهدَ فيها سبعون صحابياً من قراء القرآن الكريم، حيث قُتِلوا غدراً وخيانة، لقد حزن النبي ﷺ حزناً شديداً، وتأثر لمقتل أصحابه ﷺ في بئرِ مَعُونَةَ تأثراً كبيراً، حتى قال أنس ﷺ: "فَمَا رَأَيْتُهُ وَجَدَ عَلَيَّ أَحَدٍ مَا وَجَدَ عَلَيْهِمْ"⁽¹⁾، فقد كان عددهم يساوي عدد شهداء أُحُدٍ، إضافة إلى أنهم من القراء العبّاد، وقد قُتِلوا غدراً وخيانة، ومن ثم ظل النبي ﷺ يدعو على من قتلهم شهراً كاملاً⁽²⁾، ثم جاء بعده الابتلاء العظيم في غزوة الأحزاب.

خرج نفر من اليهود قاصدين ديار غطفان وهي قبيلة حربية لها خطرهما في صحراء بلاد العرب وتقع على بعد مائة وعشرين كيلو متراً إلى الشمال الغربي من المدينة فدعوهم إلى حرب الرسول ﷺ، وطافوا في القبائل الأخرى مثل بني فزارة وبني مرة وبني أسد وأشجع وسليم وعُرض عليهم مشروع غزو المدينة وموافقة قريش عليه فأجابوهم إلى ذلك، وبذلك نجح ساسة اليهود وقادتهم في تأليب أحزاب الكفر على الإسلام والمسلمين وبلغ مجموع الأحزاب عشرة آلاف مقاتل، واجتمع الأحزاب وحاصروا المدينة المنورة، وحفر المسلمون خندقاً حول المدينة أشار به عليهم سلمان الفارسي ﷺ، مرت الآن أربع سنوات بعد معركة بدر كلها ابتلاءات للنبي ﷺ وأصحابه -رضوان الله عليهم-، وهم الآن في أصعب ابتلاء، المدينة محاصرة من كفار قريش ومن اليهود، والمرجفين والمنافقين بينهم وكان يظن هؤلاء المنافقين أن النبي ﷺ وأصحابه سوف يُستأصلون بعدما رأوا الأحزاب وكثرة عددهم وسلاحهم، ثم قال أناس من المنافقين: "قد كان محمد يعدنا فتح فارس والروم وقد حصرنا ها هنا حتى ما يستطيع أحدنا أن يبرز لحاجته ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً"⁽³⁾، ولكن المؤمنين في شدة البأس والضرر والبلاء علموا أن نصر الله قريب، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَأَى

(1) أخرجه البخاري (100 / 4) برقم: 3170.

(2) متفق عليه: أخرجه البخاري (107 / 5) برقم: 4096، ومسلم (1 / 468) برقم: 677.

(3) تفسير الطبري (20 / 223).

الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿[الأحزاب: 22]، وبعد الابتلاءات جاءت الفتوحات فكان فتح خيبر ثم الحديبية ثم فتح مكة⁽⁴⁾.

فالابتلاء بعد النصر سنة الله في عباده حتى لا يغتروا بالنصر، واليوم ها هي الدولة الإسلامية، تتعرض لتحالفات صليبية وطاغوتية عربية وتركية ورافضية مجوسية، وقد اجتمع الأحزاب في أكثر من 65 دولة، جهزوا كل أنواع الأسلحة والجيوش البرية والبحرية والجوية، ويتقدمهم في الصف الأول مطاياهم من الصَّحَوَاتِ المَفْحُوصِينَ والأكراد المَلْحِدِينَ والجيوش التركي المرتد، وجهزوا منافقيهم في وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، يثون الأراجيف والتسريبات المخابراتية، ويفعلون كما فعل أجدادهم المنافقون في معركة الأحزاب الأولى، وعلى رأس هؤلاء المنافقين المرتدين "يهود الجهاد" تنظيم الظواهري المرتد، يقولون: "البغدادي يعدنا بفتح روما وباريس وها هو على وشك أن يخسر الموصل عاصمة خلافته المزعومة"، وها هو قدر الله يجري الآن في دولة الخلافة كما كان يجري في بداية دولة الإسلام أيام النبي ﷺ وصحابته الكرام، وكما بدأ الإسلام غريباً فسيعود غريباً وطوبى للغرباء.

ها قد اجتمع الأحزاب يصرحون بقرب معركة الموصل، فها هو قائد القيادة المركزية الأميركية الجنرال الصليبي (جوزيف فوتيل) يصل بغداد لبحث استعدادات معركة الموصل، وسط تدابير أمنية مشددة في العاصمة، والسفير السعودي المرتد في اجتماع مع المرتد مسعود برزاني لبحث استعدادات حرب الموصل، ورئيس وزراء العراق الرافضي في اجتماع مع المرتد السييسي لبحث استعدادات معركة الموصل، والمرتد أردوغان في اجتماع مغلق بالأمم المتحدة لبحث استعدادات هجوم الموصل، والمرتد السفير الإماراتي بواشنطن لبحث استعدادات الحرب على الموصل، وقوات من الجيش الألماني الصليبي تدرب بالشمركة لحرب الموصل والبغال والحمير بالوعات القيء الإعلامي من صحوات ويهود جهاد، وأذنان طواغيت؛ اجتمعوا على أن الدولة الإسلامية خوارج ويشوهون الإسلام الأمريكي المعتدل.

(4) ينظر: فقه السيرة للغزالي (ص: 267)، والرحيق المختوم (ص: 274)، والسيرة النبوية "عرض وقائع وتحليل أحداث" (ص: 599).

الموصل ومَعْرَكَةُ الأَحْزَابِ ﴿فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتُوا صَفًّا﴾

من يتابع تجهيزاتهم وإعدادهم وحشودهم العسكرية الضخمة وتسخير الإعلام العالمي لهذه الحرب في حملة إعلامية غير مسبوقة، وظهور أبقاقهم الإعلامية في مواقع التواصل الاجتماعي من أصحاب الأقلام المأجورة والحسابات المليونية؛ كلها من أجل جس نبض الدولة الإسلامية، ومعرفة ماذا يعدون، وما هي ردة فعلهم، لهذا أعطوا أوامرهم لعملائهم وجواسيسهم في مواقع التواصل الاجتماعي بتكثيف النشر حول الموصل ومعركتها ونشر الأراجيف بين الناس، ونصيب المؤسسات الإعلامية التابعة للصليبيين والمرتدين هو اختراع قصص وروايات عن انتفاضة وثورات داخل الموصل، وكلها كذب لا أصل لها.

هذه الحملة الإعلامية المسعورة والتي يشارك فيها كل أعداء الدولة الإسلامية دون استثناء لأحد منهم، يستطيع المرء من خلالها أن يرى بوضوح الحالة النفسية السيئة التي يعيشها قادة التحالف الصليبي من الخوف والرعب والترقب بسبب هذه المعركة، بل ويشعر أنهم متيقنون أنهم قادمون على محرقة لهم، وأنها معركة فاصلة ولن يكون خوضها بالأمر السهل لهم، فالتصريحات العنترية ليس لها تأثير في جنود أشداء في القتال باعوا أرواحهم لله وفي سبيل الله.

وما يغيظ قادة التحالف الصليبي وأذنانهم من الطواغيت وصحواتهم من المفحوصين ويهود الجهاد وحمير العلم هو صمت وسكوت وتعتيم الدولة الإسلامية، فيضاعف ذلك مخاوفهم ويغذيها، لهذا نقول للكلاب النابجة في مواقع التواصل الاجتماعي وأصحاب التسريبات الصليبية المفتعلة:

مهما ضختمم الأخبار، ومهما نشرتم من أراجيف؛ فإنكم لن تنالوا خيراً، ولن تنالوا ممن جعل حياته لله وفي سبيل الله، وسترون -ياذن الله- المحرقة التي سيُشوى فيها جنود الصليب وجنود الطواغيت والرافضة، وستشيب رؤوسكم ورؤوس قادة التحالف الصليبي من المفاجآت التي تعدها لكم الدولة الإسلامية.

وليس المسلمون اليوم بأكرم على الله تعالى من رسوله ﷺ وصحابته الكرام، الذين ابتلوا أشدَّ الابتلاء، فثبتوا على دينهم، وبذلوا نفوسهم وأرواحهم لله ﷻ، وما يحدث لهؤلاء الصليبيين ومن معهم هو استدراج من الله لهم، فهم في أسوأ أحوالهم وأوضاعهم الاقتصادية والمعيشية، وهدفهم من معركة الموصل هو كسر آخر حاجز لأهل السنة، حتى يمكنوا الرافضة من رقاب المسلمين في الخليج وفي مصر والشام والعراق، وهيئات هيئات يا عباد الصليب، فدون ذلك ضرب الرقاب، إن المؤمنين المجاهدين ثابتون على إيمانهم،

واثقون من وعد ربهم لهم بإحدى الحسينيين، ويعلمون أن حفظ الدين مقدّم على حفظ النفس والعرض والمال، وأن الصبر على عذاب المشركين لهم في الدنيا بالقصف والتدمير أهون من الصبر على عذاب الله في الآخرة.

وأنا لو عصينا الله فتركنا قتالهم لما قبلوا منا بأقل من الكفر بالله قولاً وفعلاً، قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: 217].

والحمد لله رب العالمين.

كَتَبَهُ:

يَمِينِي وَأَفْتَخِرُ بِإِسْلَامِي

الاثنين 16 المحرم 1438 هـ - 17 أكتوبر 2016 م

